جميل مفرّح في ديوانيه:

(العراجين) و (إنّه المكلومة نشوته)

أمين المَيْسَري

دعوني أنطق (مفرّح) دون تشديد الراء؛ لأنّ العرب كانت تسهّل في نطق الشدّة والهمزة وغيرهما. حتّى اسم الشاعر عبدالله البردّوني، بعضهم يشدّدون الدّال. وهي صعوبة متعبة، ولكن الأولى تخفيف حرف الدال.
جميل مفرح (المولود1974م) شاعر يمنيّ، شعره الّذي بين يدينا يدل على اسمه ومكانته.
أوّل مرة قرأت للشاعر جميل مفرح كان على مجلة العربي الكويتية. لا أذكر التاريخ، ولا اسم القصيدة. ولكنّي عرفتُ أنّه شاعر متمكّن جداً في لغته ومعجمه الشعري والموسيقي.

أمامي – الآن – ديوانان هما: (العراجين) و (إنّه المكلومة نشوته): الأوّل خصصه للشعر البيتي، والثاني للشعر التفعيلي.
الديوان الأوّل اسم غريب،وربّما اسمه يقترب من أسماء الروايات. وبالمناسبة الشاعر – فليعذرني الشاعر المجيد مفرح – لايحسن في اختيار أسماء دواوينه:(العراجين) و (إنه المكلومة نشوته). والديوان الثاني به من الشطحات، وسأتي عليه تباعاً.
ديوان (العراجين) الشاعر محبٌّ ومتعبٌ من الحب ومغامراته، وهو العاشق الولهان منذ عرف الحب أو تسرّب إليه.

كوّنيني على شفاهك شهدا
وارسميني على رياضك وردا
واقرأيني إذا أردتِ بقائي
ذكريات نظمتُها لك عقدا
كيف أهواك؟ لَستُ أدري ولكن
ربّما كنت للهويني مهدا
هام قلبي مَعَ بواكير عمري
فيك عشقاً فما رأى منك بُدّا
(قصيدة فيك أغفو ص7).

في البيت الرابع خلل عروضي(مَعَ بواكير) القصيدة جاءت على بحر الخفيف(فاعلاتن متفعلن فاعلاتن) فالشاعر استخدم تفعيلة(مُتَعِلُنْ) وهو حذف الثاني الساكن والرابع الساكن من (مُسْتَفْعلن) وهو مايعرف عند العروضيين بـ(الخبل) وهو جائز في بحور أخرى. ولكن هذه أول مرة أرى هذه التفعيلة مصابة بالخبل في بحر الخفيف. وحسب معرفتي لم أر بيتاً في بحر الخفيف في الشعر العربي كلّه دخول تفعيلة الخبل على هذا البحر إلا عند الشاعر جميل مفرح.
إنّ هذه التفعيلة إنْ وجدت عند بعضهم فلا تقع إلا عند الشعراء الضعفاء. فكيف الشاعر يقع في هذا الخلل. على الرغم من أن القصيدة كلها جاءت على(مُتَفْعِلُنْ) مخبونة وهو حذف الحرف الثانَي الساكن.
الخلاصة أقول: إن الشاعر لايريد ما قلتُ ذلك البتّة، ولكن – كما هو واضح – أن الشاعر أشبع حرف العين في كلمة(مَعَ) حتى تكون التفعيلة مخبونة من مستفعلن إلى (متفعلن) وهو حذف الحرف الثاني الساكن. وهذا الإشباع في حرف العين لايجوز مطلقاً، وهو ليس بضمير مثل:(له) (لهو) (به) (بهي) وغيرهما.
وفي قصيدة(جدارية) التي جاءت على بحر المتدارك(فعلن فعلن فعلن فعلن). يستخدم الشاعر هذا البحر مدوّراً. ومعروف أن هذا البحر لا يأتي مدوراً. يقول الناقد الدكتور أحمد كشك:(هو بحر أثبتت الإحصائية ندرة استخدامه وهذا معهود في الجاهلي والأموي والعباسي ولم يرد في إحصائيتنا إلا في العصر المصري الأموي حيث استخدمه البوصيري 8مرات، وفي إحصائية العصر الحديث استخدم لدى شوقي وناجي 63 مرة ولم يحدث في مرات استخدامه تدوير اللهم إلا في استثناء لشاعر معاصر أصبح منظوره النقدي موجّها لعطائه الشعري وهو الحساني عبدالله)(التدوير في الشعر.. دراسة في النحو والمعنى والإيقاع.. د/ أحمد كشك).(ص95).
يقول الشاعر جميل مفرح:

والأصفر مسكوبٌ في الشعر
شروقاً يحملها طيفا
مازال يُبسمل في عينيها
العمر الأشهى والأصفى
أغنيةٌ تنسابُ ولكنّ
الدمعة تغتالُ العزفا
(ص13و14)

واضح التدوير في هذه الأبيات، والذي يشكّل قبحاً رديئاً.
قد نسأل سؤالاً: لماذا الشاعر وقع في هذا الخلل في هذه الأبيات، ولم يقع في أبيات أخرى من القصيدة؟.
معروف جداً أن بحر المتدارك أسهل البحور نظماً، وهو يقترب كثيراً من بحر الرجز في تسميته بحمار الشعر.
وكذلك في بحر المتقارب، ووزنه(فعولن فعولن فعولن فعولن) والتدوير فيه جائز، ولكن قلما يقع الشعراء في التدوير في هذا البحر. وشاعرنا جميل مفرح يقع في هذا التدوير في أكثر من قصيدة. وربّما قصيدة(أكسّر ما جفّ)جاءت في أربعة أبيات مدوّرة(ص70و71و73).
وفي قصيدة(انحناء)يقول الشاعر جميل:

أتانا بعينيه لون الزهور
في راحتيه دُمىً عازفةْ
(ص50)

أراد الشاعر أن يكون هذا البيت مدوّراً على بحر المتقارب(فعولن). ولكن كان بإمكانه ألا يكون مدوّرا، بإضافة حرف الواو بجانب حرف(في) ويصبح البيت(وفي راحتيه.....الخ)
ولايتغيّر المعنى، بل أعطاه تخصيصاً بما يحمل في راحتيه من(دمىً عازفةْ).

ومن اللافت في الديوان أثر الشاعر البردوني واضحاً على ديوان(العراجين) روحاً ونفَساً وألفاظاً ومعجماً:

أدمنتُ إدماني عليك
وعشتُ كي يحيا مماتي
(ص30)
(وعشت كي يحيا مماتي) محاكاة لصور البردوني الشعرية.
أو كقوله:

لاتسألي في الحب أين تواجدي
أو تبحثي عن مذهبي وعقائدي
(ص33)
هذا البيت من ألفاظ البردوني الشعرية.
أو كقوله:

يا ترانيم فتّشي يا الأغاني
عن بقاياي نقّبي في زماني
(ص74)
وغيرها من القصائد.
ومن اللافت في الديوان – أيضا – ظاهرة التكرار في الاسم الموصول(الذي):

خانه البوح الذي سخّرتُهُ
في يد الغيب هلالا فتذنّبْ
أي شيء ؟ نسأل الصمت الذي
فيه تاريخ انهزاماتي مرتّبْ
كيف خبأت انتصاراتي على
هاجسَ البوح الذي منك تسرّبْ
لم أكن في الجفن إلا قارئاً
قرأ الوحي الذي كان معلّبْ
(ص16و17)

لاحظوا تكرار الاسم الموصول أربع مرات، مما أعطى القصيدة ضعفاً وركاكة.

وانظروا هذين البيتين في قصيدة(أكسّر ما جفّ)(ص71و81)

وألحقُ بالمهرجان البديع
الذي فات ذائقتي في الصغرْ
لهذا سأصدعُ وجه القديم
الذي شلّ مُبتدأي والخبر

أما ديوان(إنّه المكلومة نشوته) لن أقف عنده كثيراً. وسبق وأن قلتُ: إنّ هذا الديوان خصّصه(للقصيدة التفعيلية) والديوان يتناول فيه – حسب مافهمت – سيرته الذاتية مع شيء من ذكر أصدقائه الثلاثة الذين لانعرف عنهم أي شيء، ولكن يبدو أنهم من شعراء جيله. لكن هذه السيرة مبعثرة وفيها شيء من الشطحات كما قلتُ سابقاً.
الديوان فيه من السرد والوصف ما أضاع الإيقاع الشعري فيه ، على الرغم من أنّ الديوان يسير على تفعيلات العروض العربي. ولعل ذلك سبب اختفاء أسطر القافية في كل قصيدة تفعيلية.
لم أجد في الديوانين تاريخاً مذيلا لكل قصيدة..لماذا؟؟؟ لاأدري.

هامش:
الديوانان صدرا في صنعاء 2004م.

نص

كما تشاء

عائشة المحرابي

اِطلق عليَّ من الأسماءِ ما تشاءْ
فداخلي حممْ
براكينُ غضب
وقهر وألمْ
تحيلُ الكونَ ناراً
وتضاريسَ من الجمر
وتحرقُ كُلَ أحزانِ البشَرْ ..
تائهةٌ أنا
في موانئَ لا بحارَ لها
وسواحلَ تصطادُ بالموتِ الحياة
جرحي العميقُ معتقٌ
يساقُ قرباناً
لشياطينِ الجوار
اطلق عليَّ من الأسماءِ ما تشاءْ
فأنا مواسمُ السقوطِ
والقحطُ في عينيَّ مرسومْ
ألا تقرأُ تباريحَ العيونْ؟
همومُ العالم
فيضٌ من الطغيانِ فوقَ رأسيَ المحمومْ
يبحثُ عن منفىً أخيرْ
في زمن
فيه تلتّهمُ الشظايا جسديْ المهزومْ
فلا تجدْ خبزاً لها غير العظامْ
والسنونَ العجافُ ممتدةٌ
في ساحِ الوطن المفخخ
بالفجيعَةِ والدمَارِ .. والدولار
و الموت المُقيم في، كُلِّ ناحيةٍ ودارْ
وطوائفَ تدّعَي حبَ الإله !!
اطلق عليَّ من الصفاتِ ما تشاءْ
فَخطبُكم صمّاءْ .. لنْ تَشبعَ جوعي
ووعودُكم عرجاءْ .. لنْ تأوي الشريدَ
ولاتُطعمُ متضورَ السبيل
وإننا من ألفِ عامٍ
وألفِ ألفِ ضَحيةً
ودماؤنا لمّا تزلْ عبَّثاً تُراق
والجوعُ فاغرٌ فكيّه يلتهم البقية
وتُقايضُ الجرذانُ
دموعَ التعساءْ وفجرَ خلاصنا
بقصور تبنيها على روحي السَبيّةْ
اطلق عليَّ من الصفاتِ ما تشاءْ
أنا ..
طفولةٌ تقاسمتْ
نبضَ الرصيف مع الضياعْ
تكفنتْ بحمقِ سَمسارٍ وضيعْ
حملَ البلادَ بَضاعةً
وأسَّر أحقاداً وباعْ.

نافذة ثقافية

المهرجانات الثقافية.. ضرورة ملحة

طارق حنبلة

لا أجافي الحقيقة مطلقاً ولا أجفف ينابيع الواقع والعقل والمنطق حين أقول وبالفم المليان أن إقامة المهرجانات الثقافية في مختلف حقول وواحات العمل الفكري والثقافي والفني والإبداعي هنا أو هناك في هذا السياق أو ذاك هو جوهر البناء السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي للتناغم والانسجام مع حركة تطور شعوب المنطقة والعالم.

في ظل التطور الهائل وغير العادي الذي تشهده دول وشعوب منطقتنا وبالذات مملكة الخير والسلام السعودية التي تحقق وثبات حقيقية وملموسة إلى جانب الكثير من شعوب عالمنا العربي الجميل والمتطور حقاً بإيقاع خلاق وبهي ومتسارع تماشياً مع حركة التطور الثقافي العالمي.
في ظل ثقافة العولمة التي حولت العالم إلى قرية صغيرة ورسمت مشهداً سياسياً وثقافياً وإيديولوجياً بقدر ما هو مذهل ورائع بقدر ما هو مخيف ومرعب وحساس ومحير لأنه اغتصب خصوصية الشعوب وموروثها التاريخي الثقافي والفكري وحتى السلوكي.
وهو ما يعني ضرورة تكثيف النشاط الثقافي والفكري للدولة والمجتمع من خلال إقامة المهرجانات والفعاليات والأنشطة الفكرية والاجتماعية والسياسية والفنية والإبداعية للحفاظ على عادات وتقاليد وقيم وموروثات وعي الجماهير وسياقات العمل السياسي وبنية وروح فكر الدولة وحركة وعيها وعمقها ومدلولاتها وصيغة تجلياتها ومفاهيمها الوطنية المعاصرة.
انطلاقا من كل هذا وبناءً عليه يا سادة القوم وولاة الأمر وأهل القرار فإن وزارة الثقافة والسياحة معنية أكثر من أي وقت مضى بتحريك المياه الراكدة في هذا الجانب ولو في الحد الأدنى لإنعاش الوضع الثقافي والاجتماعي والاقتصادي والسياحي وهو جانب مادي وثقافي وكنز لم نعرف قيمته حتى الآن مع الأسف الشديد.
وعلينا أن ندرك جيداً أن الاهتمام بالمهرجانات الثقافية والفكرية والسياسية والفنية والإبداعية هو محور أساسي وركن هام للغاية في مجابهة ومحاربة مختلف أشكال الجهل والتخلف والتطرف الأعمى المشين في ظل انقلاب حوثي أحمق وبليد هدم كل ما هو جميل في حياتنا وأعادنا مئات السنين إلى الوراء واضعاً الدولة والمجتمع والفعاليات المدنية والاجتماعية والثقافية في قالب جامد يرفض تماما اي حركة أو خطوة حقيقية وفعلية ومضيئة للتقدم إلى الأمام ولو في جزئية بسيطة تخرجنا من بدايات هذا النفق المظلم والمستنقع الموبوء بالجيف والهمج والحسرة.

حكاية أغنية «صوت السهارى»

كلمات..الشاعر والملحن / يوسف فرحان الدوخي
الحان وغناء الفنان الكبير/عوض يوسف الدوخي

محمد عمر معدان

المتوفى عام 1783 ميلادي اشتهر وعرف ببناء حصن المنصور عام1805.. اعتزل الحكم والحياة العامة وتنازل عن السلطنة لابنه احمد له الكثير من الشعر الغزلي الرقيق الذي ينساب رقة وعاطفة واحساسا. ومن اشعاره التي اشتهرت عبر الغناء هذه الرائعة «يامن هواه،، والتي يقول فيها:

يامن هواه اعزه واذلني
كيف السبيل الى وصالك دلني
انت الذي حلفتني وحلفت لي
وحلفت انك لاتخون فخنتني
وتركتني حيران صباً هائماً
ارعى النجوم وانت في عيش هني
عاهدتني ان لاتميل عن الهوى
وحلفت لي ياغصن ان لاتنثني
محب قلبي ومالك مهجتي

ويقال ان اول اغنية غناها من كلمات الشاعر الحضرمي الاصل شحري المنشأ العلامة والمؤرخ القاضي الفاضل عبدالله محمد باحسن «يشوقني برق» بصوت كويتي من اذاعة شيرين عام 1947 والتي يقول في بعض ابياتها:

يشوقني برق من الحي لامع
لعل به تبدو الربى والمرابع
وحيث طرأ عرف النسيم اذا سرى
تذكرت ماتحويه تلك المواضع
لاني على التذكار مازلت والع
ومازال قلبي نحو ليلى ينازع
عرفت الهوى لكن جهلت فعاله
وكيف وقد ضمته مني الاضالع
على العموم طارت شهرة صوت السهارى ونالت شهرة عالية وغناها الكثير من الفنانين بعد الدوخي وتأتي في مقدمتهم الفنانة الكبيرة الراحلة فائزة أحمد والتي اتقنت اداءها بامتياز.
الفنان عوض الدوخي في احدى زياراته لمصر التقى بالفنانة الكبيرة كوكب الشرق ام كلثوم وتقدم لها بطلب السماح له بان يغني احدى اغنياتها، في الحال ام كلثوم فوضته بغناء جميع اعمالها لاقتناعها بجمال صوته وقدرته العالية في الاداء.. والى اغنية «صوت السهارى»

صوت السهارى يوم مروا علي
عصرية العيد
ابطأ ركابه وراح يسأل علي
عصرية العيد
ساعة ماشفتوا انا بالي انشغل وياه
اضيت ليلي هنا واصبحت اعد خطاه
ياالليا بقيت ابعيد اليوم ذا يوم عيد
عيدي وعيدك انا
كلي امل القاك متشوقا لرؤياك
لاوين انا اطراك. والقلب صار مشغول
والعين تطول وتقول
صدك حرام يطول
ياالليا بقيت ابعيد
اليوم ذا يوم عيد
عيدك وعيدي انا
ابكي سنين وايام
ليلي ونهاري ظلام
من فرقتك مانام
اتمنى يوم المنى
ساعة صفاك والمنى
ياالليا بقيت بعيد
اليوم ذا يوم عيد

كتاب «مسألة موت وحياة» لا تترك للموت سوى قلعة محترقة

١٤ أكتوبر/متابعات :

(مسألة موت وحياة) « هو كتاب للطبيب والكاتب الأميركي إرفين يالوم وزوجته الدكتورة والأستاذة في الأدب المقارن مارلين يالوم.
هذا الكتاب سرد لتجربة مدهشة، عميقة وإنسانية، مليئة بالحكمة والمواساة والصدق، والحزن، عاشها الزوجان يالوم.
فإصابة مارلين بالسرطان النقوي دفعتهما إلى كتابته بناء على طلب منها لتوثيق تجربة المرض والمعاناة والأشهر الصعبة التي سيعيشانها، فتناوبا على كتابته فصلا بفصل، ويكمل إرفين الكتاب وحده، لأن مارلين اختارت إنهاء حياتها بإرادتها رافضة الموت بالتقسيط مع كل ما تشعر به من معاناة وتعب وآلام تزداد بلا طائل، مسترشدة بمقولة نيتشه :
(مت في الوقت المناسب)
فاختارت أن تمضي إلى موتها الحتمي عاجلا وليس آجلا، لا سيما بوجود قانون يسمح للأطباء بمساعدة المرضى على الرحيل إذا كانوا يعانون معاناة شديدة من مرض عضال بلا أمل في الشفاء.
كتاب يضع القارئ في مواجهة مع الموت ومعنى الحياة وثراء تجاربها، وروعة العيش وجمال الرحلة مع حب يرافقنا إلى النهاية.
كتاب تنطبق عليه مقولة نيكوس كازانتزاكي :
(لا تترك للموت سوى قلعة محترقة) .